وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر الأكاديمي

الشعبة: فلسفة

التخصص: فلسفة عامة

البيان والعرفان والبرهان عند الجابري

إعداد الطالبة:

بايع راسو خولة

إشراف:

د. عاشور بن قويدر

السنة الواسية: 2022/2021

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر الأكاديمي

الشعبة: فلسفة

التخصص: فلسفة عامة

البيان والعرفان والبرهان عند الجابري

إعداد الطالبة:

بايع راسو خولة

إشراف:

د. عاشور بن قويدر

نوقيشت و أوجيزت علنا بتاريخ :2022/06/13

أمام اللجنة المكونة من السادة

الأستاذ :كـــراش إبراهيـــم "أستاذ (ة) جامعة قاصدي مرباح – ورقلة" رئيسا.

الأستاذ :بن قويدر عاشور "أستاذ (ة) جامعة قاصدي مرباح – ورقلة" مشرفا.

الأستاذ : برابـح عمــر "أستاذ (ة) جامعة قاصدي مرباح– ورقلة" مناقشا.

السنة الواسية: 2022/2021

الإهـــــــداء

*الحمد لله والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن

وفى أما بعد:

*الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضلـــه تعالى إهداء إلى الوالدين الكريمين حفظهما لله وأدامهما نورا لي دربي.

*لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولاتزال من إخوة وأخوات الى رفيقا ت المشوار التي قاسمتني لحظاته رعاهم الله ووفقهم.

*إلى كل من كان لهم أثرعلى حياتي،وإلى كل من أحبهم شكرا جزيلا.

شكـــــــر وعرفـــــــان

*نشكر الله عز وجل الذي بتوفيق منه و بفضل منه تمكنا من إنجاز هذه المذكرة.

*أتقدم بالعرفان و الشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل:

بن قويدر عاشور على كل التوجيهات و الملاحظات و الإنتقدات التوجهية لنا كذلك لصبره طيلة إشرافه على هذه المذكرة.

*كما نشكر كثيرا جميع الأساتذة و الزملاء الذين قدموا لنا المساعدة مهما كانت طبيعتها ،و كل من قدم تشجيعا مهما بلغت درجته .

الملخص :

تتلخص هذه الدراسة إلى التطرق لتصور محمد عابد الجابري الخاصة ببنية العقل العربي و تشكيله لخصائصه الرئيسية من حيث النظم المعرفية التي ساهمت في تشكله وتكونه داخل الثقافة العربية الإسلامية ،و المتمثلة في البيان(المعقول الديني)، العرفان(اللامعقول العقلي) البرهان، ولكل نظام من هذه الأنظمة الثلاثة عناصر أساسية يتشكل منها كل واحد من هذه الأنظمة وقوانين معرفية تظبطه، هذا التحليل للنظم المعرفية الذي دشنه الجابري هو عبارة عن مقاربة نقدية للتراث، ولقد إعتمد في هذا التحليل أي في معالجته للتراث على منهجية لها صورة بنيوية تستند إلى ثلاثة خطوات أساسية تتمثل في الطرح البنيوي، التاريخي ،الإيديولوجي .

مـــــقـــدمة

مقدمة:

يشغل ذهن الإنسان العربي العديد من الأسئلة الهامة المتعلقة بالرقي و التقدم ،و التي من بينها : لماذا تقدم الغرب و تأخر العرب ؟ فلقد عمل العديد من المفكرين للإجابة عن هذا السؤال ويعتبر المفكر محمد عابد الجابري من المفكرين الذين حولوا الإجابة عن هذا السؤال من خلال مشروعه نقد العقل العربي ، و هذا الأخير هو الأكثر شمولية في تناول الواقع العربي ، حيث يرى أنّ سبب فشل الدراسات السابقة على سؤال النهضة هو إهمال المفكرين للكيفية التى تكون بها العقل العربي فكل عقل محكوم بإطار مرجعي ثقافي ففي عصر التدوين تشكلت البنية الثقافية للعقل العربي حيث جمعت اللغة و ظهر الفقهاء و علماء الكلام...،هذا الإنتاج يمثل المرجع الأساسي للعقل العربي الذي بقى منذ ذلك الوقت إلى غاية اليوم.

فالإنسان العربي متعلق بتراثه، فالطريقة الأمثل حسب الجابري إقامة علاقة ما بين العقل العربي و التراث، و هذا يكون بإعادة قراءة التراث قراءة نقدية موضوعية لتنقيته من كل الشوائب و الأساطير...إلخ، كي نستطيع بعد ذلك أن نستخرج من التراث ما يصلح لزمن و عصر اليوم، و إنطلاقا من هنا يبدأ الجابري بتحليل الخارطة المعرفية التراثية المكونة لبنية العقل العربي. فبعد دراسة مكثفة يصل الجابري إلى أن العقل العربي محكوم بثلاث بنى و أنظمة معرفية هي: نظام البيان، و نظام العرفان ،و نظام البرهان، هذه الأنظمة الثلاثة بحسب الجابري أسست لثلاث عقول عربية هي العقل البياني ،العرفاني، البرهاني ،ومن هنا نصوغ **الإشكالية الرئسية** للبحث كالأتي:

- كيف فسر الجابري تخلف العقل العربي من خلال حفره في بنية العقل المعرفي ؟

و الذي تندرج تحته **إشكاليات فرعية** تتمثل في **:**

- ما هي المنهجية التي إعتمدها الجابري في تحليله للتراث ؟

- فيما تتمثل النظم المعرفية المؤسسة للعقل العربي ؟
- ما هي مآخذ النقاد على أطروحات الجابري ؟

و بخصوص **المنهج** الذي إتبعته في دراسة الموضوع المنهج التحليلي والنقدي

فالتحليلي كان في عرض و تحليل نصوص و أراء الجابري، و النقدي من أجل عرض مواقف الفلاسفة الذين تعرضوا لنقد الجابري.

أما عن **سبب إختياري** لهذا الموضوع منها ما هو ذاتي و منها ما هو موضوعي فالذاتي يتمثل في الفضول المعرفي للكشف عن خبايا مشروع الجابري و الموضوعي يتمثل في مكانة مشروع الجابري التى يحتلها في الساحة العربية، حيث قام بالبحث في أسباب تخلف العالم العربي لأن عالمنا العربي في حاجة إلى هذه المشاريع التى من شأنها أن تخرجه من التخلف و الركود الذي

فيه و من **الصـعوبات** التى واجهتني تتمثل في: كثافة المادة المعرفية عند الجابري لا تستطيع أن تذكر فكرة دون أن تشير للأخرى، قلة المراجع على حسب إطلاعي فهي غير متوفرة في المواقع حتى و إن وجدت نفس المعلومات الموجدة غي المصادر تكرر حرفيا .

وقد إعتمدت في تحليلي للبحث على **الخطة** التالية: و المتكونة من ثلاثة فصول،الفصل الأول بعنوان الفلسفة الغربية المعاصرة و المناهج الغربية المعاصرة، و الذي يندرج تحته مبحثين المبحث الأول بعنوان أهم المناهج الغربية المعاصرة ،و المبحث الثاني بعنوان الجابري و البنيوية.

أما الفصل الثاني بعنوان النظم المعرفية عند الجابري يندرج تحته ثلاثة، مباحث الاول بعنوان البيان عند الجابري، و الثاني بعنوان العرفان عند الجابري ،و المبحث الثالث بعنوان البرهان عند الجاري.أما فيما يتعلق بالفصل الثالث كان بعنوان أهم منتقدي الجابري ،و الذي يتناول مبحثين المبحث الأول بعنوان نقد جورج طرابيشي للجابري ،و الثاني نقد طه عبد الرحمن للجابري.

الفصل الأول

الفلسفة المعاصرة و المناهج الغربية المعاصرة

تمهيد:

لكل باحث في أي علم لا يستغني عن وضع مناهج طريقا للاستدلال .فلا بد قبل التعرف على النظم المعرفية عند الجابري، لا بد من التعرف على أهم أو نماذج من المناهج الغربية المعاصرة، والعمل على تبيين المنهج الذي إعتمده الجابري في تحليله للتراث وهو المنهج البنيوي، فيما تتمثل أهم مناهج الغربية المعاصرة؟، وفيما يتمثل المنهج الذي اعتمده الجابري تحليله للتراث؟.

المبحث الأول:أهم المناهج الغربية:

1-المنهج الفينومينولوجي:

تعريف الفينومينولوجيا :

حاول العديد من الفلاسفة تقديم تعريف لها من بينهمإدموند **هوسرل** * (edmund husserl) الذي يعرفها :"بأنها دراسة الظواهر دراسة وصفية بدون إضافة أي تأويل عقلي لها "(1) ، فتصبح الفينومينولوجيا علم غرضه دراسة الظواهر أو الظاهرة بشكل وصفي و لكن من دون إضافة أي آراء ذاتية أو تأويلات عقلية أي دراسة الظاهرة بماهو ظاهر فقط .

تعتبر الخطوة الأولى في التحليل الفينومينولوجي الرد و التأسيس الفينومينولوجي : قدم هوسرل هذا المصطلح في فلسفته الفينومينولوجية من أجل فهم الذات و بنيتها "فالرد الماهوي منهج للفهم الذاتي ، الذي يتم من خلال تقويس كل خبرة بالواقع "(2) ، ويتم من خلال هذا الرد وضع كل معرفة أو خبرة إنسانية بين قوسين و القيام بدراستها ، و ذلك بالقيام بعزل الجوانب الحسية من المعرفة ليركز على فعل الوعي فقط ، حيث يضع بين قوسين كل ما يتعلق بماهية الأشياء و القيام بعزلها عن كل ما يتعلق بالعالم الطبيعي .

---

(1)إدموند هوسرل ، تاملات ديكارتية أو المدخل إلى الفينومينولوجيا ،ت:تيسير شيخ الأرض ، بيروت للطباعة و النشر ، بيروت ، د ط ،1951، ص10.

(2) رياض خماط العتابي ، المفهوم الجمالي للفلسفة الظاهرا تية في العرض الصوري ، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد 60 ، بغداد ، 2009.

*** إدموندهوسرل :فيلسوف ألماني وعالم رياضيات، إشتهر في زمانه و بعد وفاته في ابحاثه و دراساته ،قدم العديد من الإسهامات و الإنجازات التى كان لها الدور في تقدمه (أحلام الزغبي ،إدموند هوسرل ،دت،إطلع عليه 2022/06/18 13:06 (httpsM//e3arabi.com**

القصدية :تقوم الفينومينولوجيا عند ،هوسرل على فكرة **القصدية*** التي أخذها عن أستاذه فرانز **برونتانو*(franz brontano)** حيث تحولت لديه إلى فعل للوعي ينتج به الموضوعية أي القصدية لاتعني مجرد قصد الوعي إلى موضوع، بل تعني أنها تنتج الموضوع ذاته ،"هي أنها تمثل إرتباط الوعي بموضوعه يعني توجه الوعي نحو موضوعه و ليس محايثة الموضوع في الوعي"(1) .

---

(1) بن مزيان بن شرقي ،عساني أمحمدو آخرون،من مناهج النقد الفلسفي،دار الغرب للنشر و التوزيع،الجزائر،2007،ص47

***القصدية : كانت سائدة عند فلاسفة العصور الوسطى كانت تستعمل للتعبير عن الفعل الذي يتجه به العقل نحو الموضوع ليدركه، إستعمل هذا المفهوم برنتانو نتيجة لتكوينه الذي بدا بدراسة و اللاهوت و العمل بالكنيسة ثم تحول بعد ذلك لدراسة الفلسفة و علم النفس وفقا لوجهة الظر الأرسطية (سماح محمد رافع ، الفينومينولجيا عند هوسرل ،دراسة الشؤون الثقافية ، بغداد ،1991، ط 1 ، ص 47) .**

***فرانز برونتانو:1838-1917:كان له تأثير على تطور الفكر الفلسفي خلال ق 20،يعد هوسرل أحد المتأثرين بمذهبه،عالج هذه المسألة في مرحلة متقدمة من علم النفس التجريبي (سماح محمد رافع ،الفينومينولوجيا عند هوسرل ،المرجع نفسه ،ص47).**

2-المنهج البنيوي:

تعددت المفاهيم والتعريفات العلمية لمصطلح البنيوية ، نجد **جان بياجي*** **(jean piaget)**يعرفها بقوله : "البنية بتقدير أولى مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة تعتني بلغة التحولات نفسها دون أن تتعدى حدودها وأن تستعين بعناصر خارجية"(1). فالبنية حسب هذا التعريف تتألف من عناصر تقوم بينها جملة من العلاقات،هذه العلاقات تخضع لقوانين التحويلات، وهي مغلقة على نفسها ولا تستعين بعناصر خارجية ،وهي تتحدد من خلال بقية العناصر أو البنى التي تشد بعضها بعض داخل بنية النص.

ظهرت البنيوية في القرن العشرين ويعود الفضل في ظهورها فرديناند دي سوسير من خلال كتابه الشهير محاضرات في اللسانيات العامة تبلورت البنيوية في ميدان النقد الأدبي فظهرت في بداية الأمر في علم اللغة عند دي سوسير عندما طبقها في دراسة اللغة.

المنهج البنيوي عند **ليفي ستراوس**(levi-strausse)* يقوم المنهج البنيوي كغيره من المناهج على جملة من الخطوات و العناصر، الذي يعتمد عليها في تحليل الموضوعات و التى أهمها:

---

(1) بن مزيان بن شرقي ،عساني أمحمد و آخرون،من مناهج النقد الفلسفي،ص87

***ليفي ستراوس : (2009 1908):عالم إجتماع فرنسي، إنتخب أستاذا في كوليج دوفرانس وشغل كرسي الأنثروبولوجيا الإجتماعية ، أهم أعماله الأنتربولوجية البنيوية (عمر مهيبل ،البنيوية في الفكر العربي المعاصر ،دوان المطبوعات الجامعية، 2010 ، ط3 ، ص 35)**

***جان بياجيه:(1896-1980):عالم نفس سويسري و فيلسوف ،صاحب النظرية المعرفية التكوينية و البنائية ،خلف العديد من المؤلفات ما يتجاوز المئة مؤلف منهم كتب و مقالات (موريس شربل ،التطور المعرفي عند بياجه ،المؤسسة الجامعية للدراسات ،بيروت ،1986،ط1 ،ص20)**

الملاحظة:فالملاحظة تعني ملاحظة جميع الوقائع ووصفها دون الحكم على تلك الوقائع بأحكام مسبقة نظرية و في هذا المعنى يقول ليفي ستروس:"إن جميع الوقائع يجب ملاحظتها ووصفها بشكل دقيق بحيث نفوت الفرصة على الأحكام المسبقة"(1).

التجربة: بعد الإنتهاء من الملاحظة ينتقل الباحث الى مرحلة التجربة "مما لا شك فيه أن التجربة هي دائما الكلمة الأولى والأخيرة "،غير أن التجربة التي يوحى بها إلينا الإستدلال والخاضعة لهديه ليست هي التجربة الخام نفسها والمعطاة لنا في البداية، مما يعني أن للتجربة مستويات مستوى التجريب على الوقائع التي تعقب مباشرة مرحلة الوصف والملاحظة التجربة الخاضعة للإستدلال هي مرحلة بناء نماذج والتجريب عليها.

كما يقوم المنهج البنيوي على خطوات إلى جانب الملاحظة و التجربة والتى تتمثل فى :من النموذج إلى البنية ،من البنية إلى النسق.

---

(1) نزار الريس ،البصائر:إشكالية المنهج في العلوم الإنسانية ،المنهج في العلوم الإنسانية،المنهج البنيوي،نموذجا ،العدد2،الأردن ، 2008،،ص2

المبحث الثاني:الجابري و البنيوية :

يرى **الجابري*** في دراسته الفكرية والفلسفية بأن التراث العربي الإسلامي يتمظهر في العقيدة، الشريعة، اللغة ، الادب، علم الكلام، حيث يرى أنه من المستحيل تحقيق نهضة عربية إسلامية معاصرة إن ننطلق من تراثنا العربي الإسلامي .

فقراءة الجابري للتراث قراءة ثلاثية الأبعاد ومنهجية ويعني هذا أن قراءة الجابري لها صورة بنيوية تكوينية تستند إلى ثلاث خطوات منهجية أساسية وهي :الطرح البنيوي ،الطرح التاريخي ،الطرح الإيديولوجي.

الخطوة الأولى: **المعالجة البنيوية الداخلية**: تنطلق من النص كألفاظ ومعاني وقضايا وإشكاليات، بمعنى أن نتعامل مع النص كمعطى ولا نهتم بالأحكام الخارجية المسبقة حول التراث، فلابد من الإنطلاق من النصوص فمهما وتفسيرا وتأويلا،وفى هذا السياق يقول الجابري عن المعالجة البنيوية بأنها تعني :"ضرورة وضع جميع أنواع الفهم السابقة قضايا التراث بين قوسين والاقتصار على التعامل النصوص كمدونه ككل تتحكم فيه ثوابت ويتغنى بالتغيرات التي تجري محور واحد"(1).

الخطوة الثانية: **الطرح التاريخي**: تستند الى قراءة فكر صاحب النص قراءة تاريخية تستند على إستقراء الظروف التاريخية والسياسية والاقتصادية والإجتماعية في فهم أطروحاته وتفسيرها يقول الجابري ":إن هذا الربط ضروري لإختيار صحة النموذج البنيوي الذي قدمته المعالجة السابقة، بل المقصود الإمكان التاريخي الامكان الذي يجعلنا نتعرف على ما يمكن أن يقوله النص وما لا يمكن ان يقوله" (2) .

---

(1) محمد عابد الجابري ،التراث و الحداثة ،دراسات و مناقشات ،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،ط1 ،1991 ،ص32
(2) مرجع نفسه،ص32

***الجابري (1936 / 2010) :مفكر مغربي معاصر، من أبرز المفكرين في القرن 20، معروف بمشروعه "نقد العقل العربي."(الجابري ،حفريات في الذاكرة من بعيد،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،1997،ط1،ص23)**

الخطوه الثالثة من خطوات منهجية الجابري هي: **الطرح الإيديولوجي** :داخل سياقه الدلالي والتاريخي المرجعي أو داخل المنظومة المعرفية التي يشتغل فيها صاحب النص "فالكشف عن المضمون الإيديولوجي للنص التراثي هو الوسيلة الوحيدة لجعله معاصرا لنفسه لإعادة التاريخية إليه"(1).

ويعتبر كتاب الجابري نحن والتراث نموذجا لهذه المنهجية فالجابري بذلك وفق بين مناهج البحث عن الوظيفة أو الوظائف الإيديولوجية التي يؤديها الفكر المعني ونظريات متعددة كان يهدف من خلالها إلى محاولة إغناء الفكر العربي في مجال الفكر والفلسفة.

وعليه يمكننا القول أن المعالجة البنيوية يقصد بها دراسة التراث من خلال دراسة النصوص كما هي، أي القاعدة الأساس في هذه الخطوة هي تجنب قراءة المعنى قبل اللفظ ،التحليل التاريخي ربط الفكر بصاحبه أي صاحب النص الذي أعيد تنظيمه حين المعالجة وربطه بمجاله التاريخي و أبعاده الثقافية والاجتماعية...الخ، الطرح الإيديولوجي المقصود منه الكشف عن الوظيفه الإيديولوجية التي زاولها الفكر داخل الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه الجابري، فالكشف عن المضمون الإيديولوجي للنص التراثي هو الوسيلة الوحيدة لجعل التراث معاصرا.

وكخلاصة للفصل يمكننا القول بأن المنهج الفينومينولوجي والمنهج البنيوي من أهم المناهج الغربية المعاصرة إلى جانب المناهج الأخرى (التأويلي، الاركيولوجي...إلخ)،ولتحليل التراث في نظر الجابري لابد من الاعتماد على منهجية في التعامل مع الثراث ،تستند هذه المنهجية الى ثلاث خطوات أساسية تتمثل في الطرح البنيوي، التاريخي، والإيديولوجي.

---

(1)محمد عابدالجابري،التراث و الحداثة ،مرجع سابق،ص32

الفصل الثاني

النظم المعرفية عند الجابري

تمهيد:

سلك العديد المفكرين المعاصرين وعلى رأسهم الجابري الذي عمل على مناقشة العقل العربي حيث أشاد إليه من جانب، لكنه انتقده في تكويناته التي شكلته فقد خصص لهذا العقل كتاب بعنوان بنية العقل العربي، حيث قام بتفكيكه الى ثلاثة أنظمة تعريفية هي :البيان، العرفان، البرهان، فما هي خصوصية كل نظام معرفي ؟،وكيف تشكلت هذه الأنظمة المعرفية الثقافية العربية الاسلامية؟

المبحث الأول:البيان عند الجابري:

نظام معرفي كرسته العلوم العربية الإستدلالية من النحو، الفقه، الكلام بلاغة تشكل هذا النظام داخل الثقافة العربية الإسلامية و يمكن أن يطلق عليهم حسب الجابري إسم البيانيين "كما يمكن أن نطلق هذه التسمية على وجه أخص على من أسهموا في تقنين الحقل المعرفي البياني عن طريق تحديده و تقسيم فروعه و الكشف عن النظرة التي يحملها هذا الحقل في العالم و الكون"(1) و يعبر عنهم كذلك الجابري بقوله"أنهم بكلمة واحدة علماء البيان من لغويين و نحاة ...ينتمون جميعا الى حقل معرفي واحد هو النظام البياني" (2) .

وصل الجابري إنطلاقا من دلاله(ب،ي،ن) في لسان العرب إبن منظور التي يحددها في خمسة دلالات : الوصل، الفصل، الظهور والوضوح، الفصاحة، الإنسان حيوان مبين، ليخلص الجابري إلى القول "أن البيان في إطاره المرجعي اللغوي الأصلي يفيد الفصل الإنفصال و الظهور و الإظهار...و إذا شئنا ترتيب معاني البيان على أساس الإظهار التمييز بين المنهج و في النظام المعرفي البياني قلنا البيان كمنهج يفيد الفصل و الإظهار و البيان كرئية تفيد الإنفصال و الظهور"(3) ،هذا يعني أن البيان كحقل معرفي هو عالم المعرفة الذي تبنيه العلوم العربية

---

(1)رضا شريف أسئلة التراث و الحداثة ،مؤسسة الحكمة للنشر و التوزيع (د . ط) ،2018،ص167-168

(2) محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،ط1، 1986، ص13

(3) مرجع نفسه، ص162

و الإسلامية -علوم اللغة و علوم الدين- ،و البيان كنظام معرفي هو" جملة المبادئ و المفاهيم و الإجراءات التي تعطي لعالم المعرفة ذاك بنيته اللاشعورية و المحددات و السلطات التي تحكم المتلقي و توجهه للمعرفة المنتج لها داخل الحقل المعرفي البياني دون أن يشعر بها أو يختارها"(1).

إنقسمت الأبحاث البيانية منذ تشكلها إلى قسمين: الأول يهتم بتفسير قوانين الخطاب للشافعي والثاني يهتم بشروط إنتاج الخطاب مؤسسة الجاحظ المعاصر للشافعي، أي تفسير القرآن في عهد النبي وعهد الصحابة، حيث يرى الجابري أن الشافعي هو المؤسس الحقيقي للقوانين تفسير الخطاب على الرغم من المحاولات التي سبقته، و هذا ما نلمسه في قول الجابري :" لقد كان الإمام الشافعي على معرفة دقيقة باللغة العربية و أساليبها...و لذلك لم يحصر إهتمامه في الجوانب البيانية البلاغية في القرآن بل اهتم بالمضامين التشريعية في الخطاب القرآني ...و بذلك كان أول واضع لقوانين الخطاب البياني و بالتالي المشرع الأكبر للعقل العربي"(2).

كشف الجابري على ثلاثة أنواع من الأزواج الإبسيمولوجية مؤسسة للبنية المعرفية البيانية اللفظ والمعنى ،الأصل والفرع، الجوهر والعرض .

---

(1) محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي،مرجع سابق ،ص556

(2) مرجع نفسه ،ص2

اللفظ والمعنى:

إهتم بهذه المشكلة الإبستيمولوجية كل من النقاد والمفسرين واللغويين... بحيث نظروا إلى العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة إنفصال أي أنهما كيانين منفصلين عن بعضهما البعض، وهذا ما نجده في المعاجم اللغوية عند اللغويين، حيث إعتمد اللغويين على طريقة الفراهيدي في حصر الألفاظ الممكن تركيبها من الحروف الهجائية والبحث فيها عما له معنى المستعمل وعما ليس له معنى المهمل بإدخاله جميع الألفاظ إلى حقل الممكن أو المستعمل وحقل المهمل، أفضت هذه النظرية إلى النظر الى الألفالظ التى يمكن أن يستعملها العرب في مخاطباتهم وتسمياتهم للأشياء أو أهملوها

وعلاقة الإنفصال لا نجدها عند اللغويين فقط بل إمتدت عند المتكلمين والفقهاء في ما يتعلق أصل اللغة ترجع إلى الإصطلاح أو المواضعة ام توفيق وإلهام وهذا راجع إلى إعتبارات لكل منهما فأصحاب الرأي من الفقهاء والمعتزلة من المتكلمين قالوا بالمواضعة أما أهل السنة فقد قالوا بالتوفيق رغم هذا الإختلاف الذي بينهم إلا أن موقفهم من العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة إنفصال يقول الجابري:"إلا أنهم متفقين على أن العلاقة بين اللفظ و المعنى هي علاقة إنفصال"(1).

كما أن النحو العربي للحركات يدل على إنفصال عناصر اللفظ في المعنى ومحدداته هذا ما أشار إليه الجابري في قوله : " النحو العربي تخصيص المعنى وتحديده أكثر مما هي تنظيم وضبط للمبنى" (2) أي الإعراب. إن ما يهتم به سيبويه عالم النحو العربي، يشير إلى وجود هذه الإشكالية

---

(1)**محمد عابد الجابري ،بنية العقل العربي، مصدر سابق،ص42**

(2) **مرجع نفسه،،ص66**

فى اللغة العربية، فيلاحظ المتكلم باللسان العربي أنه لا يمكن أن يعبر بطريقة صحيحة إلا اذا إهتم بالمعنى، وهذا يعني أن المتحدث باللغة العربية يجب عليه ان يفكر وهو يتكلم أو العكس، أي يفهم حتى يتمكن من القراءة ،عكس اللغات الذي يكتب فيها مع الحروف نقرأ لنفهم ،يقول في ذلك الجابري:"في اللغات التى تكتب فيها الحركات مع الحروف نقرأ لنفهم ،أما فى اللغة العربية فيجب أن نفهم أولا حتى نتمكن من القراءة الصحيحة" (1) .

و من الذين إنشغلوا بثنائية اللفظ والمعنى علماء الكلام سواء من حيث قوانين لتفسير الخطاب أو قوانين لإنتاج الخطاب ،ومن أهم القضايا الكلامية التي إهتموا بها نذكر قضية خلق القرآن بعد مناقشة هذه القضية توصلوا إلى القول بأن القرآن قديم بمعانيه مخلوق بألفاضه ،والمسألة الثانية التى إهتم بها علماء الكلام التأويل، فلقد إعتمد الجابري في تحليله على شروط التأويل لدى المعتزلة وهي المواضعة التي تعمل على تثبيت المعنى للألفاظ والعبارات، فالقول بقدم معاني القرآن قد أدى حتما إلى ربط المعاني القرآنية بالمواضعة اللغوية التي كانت منتشرة حين نزوله "هكذا فقد ربط التأويل الذي يجسد المظهر العقلي في النظام البياني بالمواضعة اللغوية كما عرفت في زمن معين"(2) .

لم يكن المتكلمين وحدهم هم الذين إهتمو بالتأويل، نجد البلاغيين أيضا إهتموا به، ومن أهم البلاغيين نجد الجرجاني،الذي قام بتفسير فكرة الإعجاز على أساس نظرية النظم "من خلال

---

(1) محمد عابد الجابري ،بنية العقل العربي، مصدر سابق، ص63

(2) مرجع نفسه،ص46

كتابه "دلائل الإعجاز"أسرار البلاغة" التي تتمحور على فصاحة الكلام و بلاغته وترتبط كذلك بعلم النحو وأحكامه"(1) ، يهدف من خلالها إلى أن الإعجاز لا يكون لفظ وحده ولا في المعنى وحده وإنما يفهم الإعجاز في النظم .

أما إذا إتجهنا إلى الفقه وعلم الكلام فنجد أن البحث الأصولي يتناول العلاقة بين اللفظ والمعنى من ناحيتين نظرية وتطبيقة فالنظرية تتمثل في ثلاثة مسائل رئيسية هي:1 اللغة هل هي توفيق أو إصطلاح ،2 جواز أو عدم جواز القياس في اللغة،3 الأسماء الشرعية كالصلاة ،الصيام ،الزكاة...الخ، أما من الناحية التطبيقية يرى الجابري الأصوليون كانوا ينطلقون من العقل البياني في تناول القضايا التي تتعلق بالخطاب الشرعي ،أي أنهم إهتموا بالتشريع على أساس دلالة اللفظ و المعنى فهم بذلك همشوا مقاصد الشريعة أي إغلاق باب الإجتهاد، و في هذا السياق يقول الجابري:"و الواقع أن الشيئ الأساسي الذي لا بد أن يلفت نظر الباحث الإبستمولوجي في علم أصول الفقه هو أن النشاط العقلي داخله نشاط وحيد الإتجاه، يتجه دائما من اللفظ إلى المعنى كما في علم اللغة و علم النحو ... فجعلوا الأصوليون من الإجتهاد إجتهادا في اللغة التى نزل بها القرآن ،فكانت النتيجة أن شغلتهم المسائل اللغوية عن المقاصد الشرعية"(2).

نتج عنه أن العقل البياني يتميز بخاصيتين :

لإنطلاق من الألفاظ إلى المعاني :و هذا يؤكد على أهمية اللفظ على حساب المعنى

الإهتمام بالجزئيات على حساب الكليات :أي الإهتمام باللفظ على حساب الشريعة.

---

(1)جرماني الزهرة،الأصول الفكرية لنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني دراسةنضرية،مجلة امارات في اللغة و الأدب و النقد ،ع02 ،2021،ص9

(2)محمد عابد الجابري ،بنية العقل العربي، مصدر سابق،ص104

الأصل والفرع:

يرى الجابري أن الأصل والفرع قد ظهر في عصر التدوين "الأصل والفرع إنما ظهر في عصر التدوين"(1)، حيث ظهر عند النحاة عند الخليل بن أحمد الفراهيدي ،والذين أرجعوا الألفاظ العربية إلى عدد معين إعتبروها أصلية في الكلمة وإعتبروا الباقي مزيدا ،أما في علم الكلام فقد ظهر مفهوم الأصل عند المعتزلة، الذين قالوا بالأصول الخمسة والتي بنوا عليها مذهبهم في مجال الفقه الشافعي أول من حدد الأصول في الفقه حددها في أربعة وهي الكتاب، السنة، الإجماع، القياس،وتكمن أهمية الشافعي كما يقول الجابري :"ليس فقط بحصره الأصول في هذه الأربعة و إستبعاد غيرها كالإستحسان و المصالح المرسلة...لأنه ضبط العلاقة بين هذه الأصول جعلت منها البنية المؤسسة للإطار المرجعي الخاص بالتفكير الفقهي"(2).

يؤكد الجابري أن عملية التفكير في الحقل البياني تقوم كلها على الأصل" من هنا كانت الأصول ثلاثة أصناف"(3): أولا إنطلاقا من أصل (الإستنباط): إستنباط المعرفة من الأصل وهو عكس الإستنباط البرهاني ثانيا :التفكير إنتهاء إلى أصل: أي القياس قياس فرع على أصل أو غائب على شاهد، ويختلف القياس المنطقي عن القياس البياني في أن القياس البياني قياس أمر على أمر آخر ،أي المساواة او المقاربة، أما القياس الأرسطي الذي تكون نتائجه لازمة وضروري ،ثالثا: أما التفكير بتوجيه من أصل: إعتمادهم على التي وضعها الأصوليون في إستنباطيهم للأحكام

---

(1)**محمد عابد الجابري ،بنية العقل العربي، مصدر سابق،ص145**

(2) **مرجع نفسه، ص104**

(3) مرجع نفسه ،ص113

- الخبر والإجماع وسلطة السلف:

يعرف الغزالي الخبر بأنه "القول الذي يدخله الصدق أو الكذب"(1)، ويصنف البيانيون الخبر إلى صنفين: خبر التواترو خبر الإحاد، وتؤسسهم سلطة واحدة هي سلطة الإجماع يقول في ذلك الجابري:" هكذا يتضح أن السلطة التي تؤسس خبر الإحاد هي ذاتها الذي تؤسس خبر التواتر إنها سلطة إجماع الصحابة"(2) .

كما أشار إلى مجال إستخدام الإجماع لم يقتصر على الأصول الفقهيه فقط، بل نجده مرجعا يعتمد عليه في الحقل المعرفي البياني من نحويين كإبن جني. وإختلف البيانيون والأصليون و المتكلمون على مفهوم الإجماع ،ومن بين الأصوليون الذين تناولهم الجابري الغزالي الذي يعرف الإجماع "إتفاق أمه محمد على أمر من الأمور الدينية"(3) ، كما يقول عنه أعظم أصول الدين

يؤسس الإجماع على العادة و الإطراد التي تعني إجماع السلف على صحة حجية الحديث ،وعليه فالعادة التي يقصدها الغزالي هنا هي الدليل الذي أجمع عليه المجتهدين للعمل به، والذي أصبح متداول ومعمول به كحادث آخر يعرفها الجابري بأنها "تعني إجماع السلف على صحة الحديث الذي يستدل به على حجية الإجماع "(4).

---

(1) محمد عابد الجابري ،بنية العقل العربي، مصدر سابق،ص118

(2)مرجع نفسه، ص125

(3) مرجع نفسه ، ص127

(4) مرجع نفسه ، ص145

***ابو حامد الغزالي (450 هـ-550 هـ):لقب بحجة الإسلام ،فقيه و فيلسوف و أصولي ، أهم مؤلفاته:إحياء علوم الدين ،تهافت الفلاسفة،أبطل مفهوم السببية،موقفه من العقل يعتقد أنه قاصر و العلم تجربة روحية ذوقية لا ينشأ عن العقل(ممدوح الحسيني ،أعلام الفلسفة الإسلامية،دمشق ،د ط ،2009)**

ويؤسس الإجماع على سلطة السلف التي تعني سلطة العصور السابقة،هذا يعني أن الإجماع غير محدد بزمن معين أو عصر معين كعصر الصحابة مثلا.

الإشكال الثاني المتعلق بالأصل والفرع هو القياس البياني إن القياس كما يقول الجابري "هو آلية للنشاط الإنتاجي المعرفي البياني يسميه القياس البياني"(1)، فالقياس البياني لا يعني إستخراج نتيجة تلزم ضرورة عن مقدمتين أو أكثر كالقياس المنطقي، بل يعني إضافة أمر إلى أمر آخر بنوع من المساواة، أي أنه ليس عملية جمع وتأليف بل هو عملية مقايسة و مقاربة وهذا يقوم على ظن القائس أو المجتهد، فالحكم الذي يصدره ليس يقينيا "أما وجه الخلاف بين القياس في حقل الثقافة العربية الإسلامية و القياس الأرسطي فيكمن في كون نتائج القياس الأرسطي لازمة و ضرورية صوريا، أما القياس في البيان العربي نجده يتأسس على مجرد الظن "(2) ، و يتألف القياس البياني في بنيته العامة من أربعة عناصر : الأصل الفرع الحكم و العلة ، ويختلف القياس في علم الكلام عنه في الفقه والنحو، فالقياس أو الإستدلال عند المتكلمين العلة عندهم تفيد العلم بينما في الفقه و النحو تفيد الظن .

---

(1)أحمد العطار مدخل إلى فكر محمد عابد الجابري منهج و الرؤية،د.ت،إطلع عليه 2022/5/3، 07: 16 https//moffker.blogspd.com

(2)رضا شريف،أسئلة التراث و الحداثة في فكر الجابري ،مرجع سابق،ص178

العرض والجوهر:

- المكان و الزمان:

نجد البيانيين يحددون مفهوم كل من الزمان والمكان، فيربط البيانيين الزمان بالحدث فهما متلازمان ،أي يختلف الزمان بإختلاف الحدث المزمن فيه "والمكان هو الموضع لكينونه الشيء"(1) ، وهو لا ينفك عن المتمكن فيه ،كما إهتم المتكلمون بفكرة الجوهر الفرد فعند المعتزلة الجوهر الفرد هو الجزء الذي لا يتجزأ ،أثيرت هذه النظرية عند المتكلمين إنطلاقا من فكرة حدوث العالم هل هو قديم أو حديث ،وبما أن العالم عبارة على أجسام هذه الأجسام تحتوي على أجزاء فالقول بقدم أو حدوث العالم يتوقف على هذه الأجزاء ،فيقول المتكلمون أن هذه الأجزاء لابد لها من نهاية الى حد آخر لا يقبل التجزئة ، وهذا ما يسمى بجوهر الفرد ،رائدها أبو الهذيل العلاف فهو أول من قال بفكرة الجوهر الفرد .

"وتقوم نظرية الجوهر الفرد على ثلاثة مبادئ"(2) أساسية :المبدأ الأول ليس ثمة في الوجود غير الجواهر والأعراض، أما المبدأ الثاني الأعراض لا تبقى زمانين أي أن تتغير بتغير الزمان، والمبدأ الثالث الجواهر تنفك عن الأعراض ،أي لايقوم الجوهر دون العرض فإذا إنعدم جوهر فإنه يقوم بضده، وهذه الجواهر ليس لديها مكان بل توجد الخلاء، وبالتالي لها" أربع حالات: الإجتماع، الإفتراق، الحركة، السكون"(3).

---

(1)**محمد عابد الجابري ،بنية العقل العربي، مصدر سابق،ص181**

(2)**محمد عابد الجابري ،بنية العقل العربي، مصدر سابق،ص188**

(3)**محمد عابد الجابري ،بنية العقل العربي، مصدر سابق،ص128**

مبادئ البيان :

النظام المعرفي البياني محكوم بمبدأين هما مبدأ الإنفصال مبدأ التجويز، و هما متكملان ضمن نظرية الجوهر الفرد،و هي نظرية ترى أن العلاقة بين مكونات الأشياء علاقة تجاوز لا تداخل هذا ما ألغى" مبدأ السببية في التفكير العربي البياني "(1)، ويرجع الجابري السبب في ذلك إلى اللغة العربية بإعتبارها المبدأ الذي يحكم التفكير البياني ،و هذا بسبب البيئة الجغرافية للعرب، فالإنفصال مثلا مرجعه البيئة الجغرافية كإنفصال حبات الرمل في الصحراء فكل الأجسام في الصحراء وحدات مستقلة لذلك كانت العلاقات فيما بينها قائمة على المجاورة يقول في ذلك الجابري: "إن العلاقات في مجتمع رعوي هي علاقات إنفصال ،أما الإتصال فهو من خصائص مجتمع المدينة"(2)، أما المبدأ الثاني الذي يحكم الرؤية البيانية للعالم التجويز، يجد أصله في الطبيعة الصحراوية فالتجويز أمر مألوف في بيئة تحدث فيها تغيرات مفاجئة بين الحين والآخر كالرياح والأمطار الغير المتوقعة.

---

(1)نايلة أبي نادر،التراث و المنهج بين أركون و الجابري،الشركة العربية للأبحاث،بيرروت ،ط1 ،2008،ص331

(2)محمد عابد الجابري ،بنية العقل العربي، مصدر سابق،ص241-242

المبحث الثاني: العرفان عند الجابري:

العرفان لغة: مصدر عرف والمعرفة، يقول في لسان العرب العرفان :العلم، عرفه يعرفه،عرفه، عرفانا، ومعرفة ،أما عند"المتصوفة الإسلاميين فهو الكشف و الإلهام"(1).فالعرفان عند المتصوفة الإسلاميين يدل على نوع أسمى من المعرفة يلقى في القلب على صورة كشف أو إلهام

إصطلاحا :"العرفان هو العلم بأسرار الحقائق الدينية"(2).

كمايرى الجابري" نظام معرفي ومنهج في إكتساب المعرفة ورؤية للعالم وأيضا موقف منه إنتقل الى الثقافة العربية الإسلامية إلى الثقافات التي كانت سائدة قبل الإسلام في الشرق الأدنى"(3).يقصد الجابري بالعرفان هنا ذلك الموروث القديم الذي تسرب للحضارة العربية و الإسلامية من بلاد فارس و اليونان و مخلفات العصر الهلنستي من هرمسية...إلخ،الذي إندمج في الثقافة العربية الإسلامية في إطار تداخل الثقافات فوظفته الثقافة العربية الإسلامية توظيفا جديدا و أضفت عليه معنى آخر إسلامي

والعرفانيون هم المتصوفة والشيعة بشقيها الأمامية والإسماعيلية والفلاسفة الباطنيين والإشراقين فهؤلاء جميعا يجمعهم منهج واحد في الرؤية والتفكير وهوالمنهج العرفاني الذي يغيب العقل ويعتمدعلى الأمور الباطنية في البحث عن الحقيقة ويرى أن "المعرفة الحقيقية بالله وبأمورالدين هي تلك التي تقوم على تعميق الحياة الروحية وإعتمادالحكمة في السلوك ممايمنح القدرة على إستعمال التي هي في ميدان الإرادة" .

---

(1) محمد عابد الجابري ،بنية العقل العربي، مصدر سابق،ص251

(2)جميل صليبا،المعجم الفلسفي دار الكتاب اللبناني ،لبنان ،1982،ص72

(3) مرجع نفسه، ص254

- خصائص العرفان :

يمكن حصر خصائص العرفان العامة في ثلا ثة خصائص هي :

1-القول بإله واحد يعبر عنه بوصف و يدرك بالعقل ، والتطهير ومواصلة الدعاء والتبتل.

2ـ القول بترابط العالم السفلي والعالم العلوي وعدم إقامة أية فواصل بين السماء والأرض ، وتفسير ذلك نظريا باتصال "آفاق "الكائنات بعضها مع بعض (أفق المعادن متصل بأفق النبات ، وأفق النبات متصل بأفق الحيوان).

3-القول بسلاسل الأسباب غير المنتظمة ، الأسباب التي يغلب فيها الشذوذ على الإطراد ، وتخضع لتقلبات التجربة وليس للضرورة العلمية. ويضيف الجابري لهذه الخصائص خاصيتين هما :

1ـالقول بالأصل الإلهي للنفس وما يتصل بذلك من نزعة تصوفية .

2ـ عدم الفصل بين العلم والدين(1)

تتأسس البنية المعرفية العرفانية بحسب الجابري على عنصرين أساسيين العنصر الأول الظاهر والباطن والعنصر الثاني النبوة و الولاية .

تعمل التيارات العرفانية على إستخدام الثنائي الظاهر والباطن في جميع التيارات العرفانية الثقافية، منها التيارات العرفانية في الثقافة العربية الإسلامية، حيث تبنت العرفانية الموروث العرفاني إلى الثقافة الإسلامية من الفلسفة الدينية الهرمسية والعصر الهلينيستي وعن طريق السياسة كالشيعة أو عن طريق السياسة والعقيدة كماعند الصوفية ،ولعل ما سهل إنتشار التيارات

---

(1) **محمد عابد الجابري ،تكوين العقل العربي، مصدر سابق،ص193**

العرفانية في الإسلام أنها وجدت مفاهيمها في النصوص الدينية، لم يقتصر حضور الهرمسية عند الشيعة فقط بل تعداه الى الصوفية وكل الاتجاهات العرفانية التي تفرق بين الظاهر و الباطن في الشريعة يقول الجابري:"من هنا يجب أن نلتمس المدلول البعيد والحقيقي لذلك التمييز الذي أقامته إتجاهات عديدة في الإسلام إنطلاقا من عصرالتدوين ...بين الظاهروالباطن في الخطاب القرآن"(1)

كماعمل الجابري على التفريق أو التمييز بين علم الظاهر وعلم الباطن، بدلامن الوقوف على إقامة التقابل بين الظاهروالباطن في النص القرآني، يقول في ذلك الجابري:" كان من الطبيعي مع انتشار التيارات العرفانية في الإسلام وتراكم أدبياتها ...إلى التمييز تمييزا حاسما بين علم الظاهروعلم الباطن"(2) ،وهذا ما نجده عند الشيعة فهي تميز في مؤلفاتها بين مؤلفات الظاهر وهي موجهة إلى عامة الناس مؤلفات الباطن خاصه بهم.

كما صنف "الفقهاء الدين إلى شريعة وحقيقة"(3) ،وعمل بهذا التصنيف الشيعة والمعتزلة و المتصوفة أن الشريعة لعامة الناس أصحاب الظاهر والحقيقة لأصحاب الباطن المنشغلين بعبادة الله، بحيث لا تشغلهم عن ذلك أي عبادات أخرى تلهيهم عن عبادة الله كالصلاة.

- الشطح: الشطح في اللغة العرب هوالحركة يقال شطح يشطح إذا تحرك

---

(1) **محمد عابد الجابري ،بنية العقل العربي، مصدر سابق،ص212**

(2) **مصدر نفسه،ص277**

(3)مصدر نفسه ص278

إصطلاحا :يقال:"إذا قوى وجد المزيد ولم يطق حمل مايرد على قلبه من سطوة انوار حقائقه إستطع ذلك على لسانه فيترجم عنها بعبارة مستغربة مشكلة على مفهوم سمعيها إلا من كان من أهلها ويكون متبحرا في علمها"(1)، هذا يعني أن عندما يعتزل المتصوف عن العالم الخارجي وينفرد بالتفكير في الله يأتي عليه حالة تسمى الوجد، سيظن فيها أنه حصل إتصال بينه وبين الله فيعبر عن ذلك بعبارات ،هذا مايوضح أن الشاطح ينطلق الباطن إلى الظاهر للتعبير في شكل إشارات يعرفها أهلها أوبعبارات غريبة، ويعترف المتصوف بهذه الغرابة فينطقوا بتلك العبارات السكر وغيبة

- **القياس العرفاني :**

يعرفه الجابري بقوله: " الفعل العقلي أو الآلية الذهنية التي يعتمدها العرفانيون في تأويل الخطاب الديني ... هي المماثلة "(2) هذا يعني أن القياس العرفاني هو المماثلة بين معاني جاهزة تمثل مذهبهم وبين المعنى الظاهرللعبارة،فعند تفسيرالآية القرآنية

(مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يلْتَقِيَانِ 19بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ 20 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ21يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَا لْمَرْجَانُ22) سورة الرحمن :الأيات 19- 22 ،فإنهم قاموا بالمماثلة بين بنيتين الأولى هي بنية الأصل علي،فاطمة،محمد،الحسين...، وبنية الفرع البرزخ،اللؤلؤ،المرجان...إلخ، يعتمد في ذلك على المشابهة فالعلاقة بين محمد وعلي وفاطمة تشبه العلاقة بين البرزخ، المرجان، البحر...الخ، أما الهدف من هذا التأويل في نظر الجابري سياسي لتكون الخلافة من نصيب علي.

---

(1) **طارق أينان فصول في التصوف و العرفان ،ص179-180**

(2)**محمد عابد الجابري ،بنية العقل العربي ، مصدر سابق ، ص 512**

المبحث الثالث: البرهان عند الجابري :

يبدأ الجابري كالعادة بتحديد معنى البرهان لغة واصطالحا ففي اللغة اللغة العربية يعني الحجة الفاصلة ، أما في اللغات الأوروبية فكلمة (démonstration) تعني في أصلها الاتيني "الإشارة والوصف والبيان والإظهار" (1)

أما في الإصطالح المنطقي فالبرهان هو " العمليات الذهنية التي تقرر صدق قضية ما بواسطة الإستنتاج ، أي يربطها ربطا ضروريا بقضايا أخرى بديهية أو سبقت البرهنة على صحتها "(2)

ويعرف الجابري البرهان: "بأنه نظام معرفي يقوم على الملاحظة التجربية و الإستنتاج العقلي ويسميه الجابري "بالمعقول العقلي " والذي يقصد به المعرفة العقلية المؤسسة على مقدمات عقلية صرفة (3).

ثم ينتقل الجابري لتوضيح الفرق بين البرهان والبيان حيث يتجلى الفرق بينهما في كون أن البيان يتخذ من النص والإجماع والإجتهاد سلطات مرجعية أساسية وغايته تأسيس تصور للعالم يخدم العقيدة الإسلامية .

أما العرفان فإنه يتخذ من الكشف الطريق الوحيد للمعرفة ويهدف إلى تحقيق وحدة مع الله ، أما البرهان فيعتمد على الحواس والتجربة والعقل في اكتساب المعرفة حول العال.

---

(1)محمد عابد الجابري ، بنية العقل العربي ، مصدر سابق ، ص 373

(2)مرجع نفسه ،ص383

(3)محمد عابد الجابري،تكوين العقل العربي،مصدر سابق،ص334

تتميز بالدقة واليقين .كما أن البرهان يختلف عن البيان والعرفان منهجا ورؤية لأنه يعتمد على منهج أرسطو ويوظف رؤيته عن الكون ، الله ، الإنسان و هذا ما جعله يدخل في حالة إصطدام مع البيان [1] .

أما عن سبب تصنيف البرهان بعد البيان والعرفان فيرجعه الجابري إلى أن الثقافة العربية الإسلامية لم تتعرف على منطق ارسطو إلا في مرحلة متأخرة بعد تعرفهاعلى الفكر الهرمسي بنحو قرن من الزمن ، حيث لم يبدأ حضور فكر أرسطو إلا في عصر المأمون والذي ارتبط بشكل مباشر بترجمة حنين بن إسحاق المتوفي سنة 260 هـ وابنه اسحاق المتوفي سنة 298 هـ [2] .

وعلى خلاف النظامين السابقين فإن الجابري يقسم النظام البرهاني إلى قسمين :

مدرسة المشرق ومدرسة المغرب ، فهل لهذا التقسيم ما يبرره من منظور الجابري ؟

مدرسة البرهان بالمشرق :

- **الفارابي : 874 - 950 م**

إن الجديد الذي أضافه الفارابي* للثقافة العربية الإسلامية هو براعته في مجال المنطق لأنه وجد فيه السبيل المؤدي إلى وضع حد للفوضى والتفكك اللذين عانى منهما الفكر في عصره وهذا ما يؤكده الجابري بقوله ": إن الثقافة العربية الإسلامية

---

[1]محمد عابد الجابري ،بنية العقل العربي ، مصدر سابق ، ص 384

[2]محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، مصدر سابق ، ص 234

***الفرابي (874-950م):فيلسوف إسلامي ،دافع عن الإختلاف بين وجهتي نظر أفلاطون و أرسطو ،و ألف رسالة فى التوفيق بين رأي الحكمين (ممدوح الحسيني ،أعلام الفلسفة الإسلامية ،مرجع سابق،ص2**

مدينة للفارابي في مجال المنطق أكثر مما هي مدينة لغيره ممن جاءوا قبله وبعده... لقد استرجع الفارابي صناعة المنطق كاملة واستحق لقب " المعلم الثاني " بعد – المعلم الأول – في صناعة المنطق خاصة[1] .

فالقضية التي شغلت الفارابي تكمن في الدعوة إلى تجاوز الخطاب السجالي وإعتماد الخطاب البرهاني ،خطاب العقل الكوني " من أجل التوصل إلى وحدة الفكر لذلك إهتم بالمنطق من جهة ومن جهة أخرى إهتم بالدعوة إلى بناء العلاقات داخل المجتمع وهو ما جسدته فلسفته السياسية .[2]

وإهتمامه بالمنطق لم يجعله يتوقف عند التوفيق بين الفلسفة والدين إنما تجاوزها إلى محاولة تأسيس الفلسفة في الثقافة العربية الإسلامية، والتي جعلت من خلال ترتيبه للعلاقة بين المنطق والنحو وبين البرهان والبيان، فأسس المنطق و جعل موضوعه مستقلا عن موضوع النحو ورتب العلاقة بينهما مستمدا إلى علاقة كل منهما باللفظ والمعنى . وهذا ما جعل جعل الجابري يحكم على كتاب " الألفاظ المستعملة في المنطق " للفارابي على أنه كتاب عربي أصيل لأنه يحوي تصنيفات كانت مدخلا إلى المنطق في الثقافة العربية حيث اللغة والنحو هما السلطة المرجعية حيث لم يكتفي الفارابي بتصنيف الحروف والألفاظ الموجودة في اللغة العربية كما توجد في غيرها

---

(1) محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، مصدر سابق ، ص 242

(2)نايلة أبي قادر ، التراث و المنهج بين أركون و الجابري ، مرجع سابق ، ص 345

من اللغات بل ذهب إلى أبعد من ذلك حيث فتح نوافذ عريضة على عالم آخر غير عالم البيان ، علم تصنف فيه الألفاظ حسب دلالتها المنطقية وليس حسب تأثيرها النحوي [1] . وهذا ما يجعل اللفظ تابع للمعنى على عكس ما كان معمولا به عند النحويين حيث المعنى تابع للفظ.

وهنا تكمن أهمية الفارابي فقد أحدث ثورة في بنية العقل العربي الإسلامي وذلك بتخليصه من الأساليب اللغوية النحوية ، والإنتقال به إلى التحليل المنطقي البناء وهذا ما يؤكده الجابري بقوله " بالفعل كان الفا اربي في المنطق أرسطو العرب)...(لأنه أرى فيه الوسيلة التي يمكن بواسطتها جعل حد للفوضى الفكرية السائدة في عصره"[2] .

غير أن مشروع الفارابي مصيره كان كأي مشروع بقي يعاني من النقص .

- **إبن سينا : 370هـ- 980هـ**

من خلال القراءة النقدية التي قام بها الجابري لفكر ابن سينا توصل إلى أن فلسفته ما هي إلا إمتداد لفلسفة الفارابي وخروج عنها في نفس الوقت فإبن سينا* قد تبنى الهيكل العام لفلسفة الفارابي وخرج عنها لأنه اتجه بهذا الهيكل إلى مكان آخر .فرغم إعتراف إبن سينا بفضل الفارابي عليه إلا أنه قد خرج عن ما أقره الفارابي ، فهذا الأخير قد اهتم بالعقل وجعله أساس منظومته الثنائية في الكون القائمة على الوحدة والنظام.

---

[1] محمد عابد الجابري ، بنية العقل العربي ، مصدر سابق ، ص 431

[2] محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، مصدر سابق ، ص 242

***إبن سينا(370 هـ 980هـ) :عالم و فيلسوف و طبيب ،أشهر مؤلفاته قانون الطب الجامع ،أكثر ما إهتم به التوفيق بين الفلسفة اليونانية القديمة العقلانية و بين عقيدة الإسلام التوحيدية(ممدوح حسين ،أعلام الفلسفة الإيلامية ،مرجع سابق ،ص5)**

هذا ما جعل الجابري يصف إبن سينا بأنه ليس ذلك الفيلسوف الذي بلغت معه العقلانية الإسلامية كما يعتقد ، بل ذلك الرجل الذي عمل على تكريس لا عقلانية صحيحة في الفكر العربي الإسلامي ،تحت غطاء عقلانية وهمية ويستدل الجابري على حكمه من خلال تأسيس إبن سينا الفلسفة المشرقية التي تسعى من خلالها إلى التخلص من فلسفة أرسطو أكثر من الإستفادة منها لذلك يؤكد الجابري لأن "إبن سينا المدشن الفعلي لمرحلة أخرى في تطور الفكر الفلسفي في الإسلام ، مرحلة التراجع والإنحطاط " [1]. ففلسفة إبن سينا التي تميزت بالطابع الروحاني واللاعقلاني لم يجعلها تبتعد عن أرسطو والفارابي فقط ، إنما إبتعد ت عن الواقعية الدينية التي تبلورت في القرآن و دعمها المتكلمون .ويرجع الجابري السبب في ذلك إلى إنتماء إبن سينا إلى مذهب الشيعة حيث نشأ في وسط "اسماعيلي " وتلقى العلم والفلسفة من رسائل إخوان الصفا [2]

هذا ما جعله يبني مشروعه على أسس روحانية عرفانية وهذا ما أسهم في إرتداد الفكر العربي الإسلامي عن العقلانية التي نادى بها المعتزلة ووصلت إلى القمة مع الفارابي ففلسفة إبن سينا هي مجرد تلفيق بين إلهيات الفا رابي وأخرويات الإسماعيلية هذا ما جعل الجابري ينتزع منه صفة " الممثل الرسمي " للبرهان ويحكم عليه بأنه " أكبر مكرس للفكر الغيبي الظلامي في الإسلام لأنه جعل من التنجيم والسحر وغير ذلك من مظاهر " اللامعقول " علوما تجد مكانتها الطبيعية في منظومته " العلمية " الفلسفية التي طلاها بطلاء أرسطو طاليسي كاذب" [3] .

---

(1) **محمد عابد الجابري ، نحن والتراث ، قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي بيروت . لبنان : المركز الثقافي العربي ، ط 6 ،1993 ص 100-148**

(2) **محمد عابد الجابري ، بنية الفكر العربي ، مصدر سابق ، ص 481**

(3)نايلة أبي نادر ،التراث و المنهج بين أركون و الجابري،مرجع سابق ص354

- **أبو حامد الغزالي: 450 هـ . 505 هـ**

يعد أبو **حامد الغزالي*** من الفلاسفة والفقهاء الذين إستطاعوا توظيف المنطق في الحقل المعرفي البياني ، لذا لقب " بحجة الإسلام " وقد كان من المدافعين عن المنطق والعقل وخاصة في مجال علم الكلام ، فقد شن حملة ضد الفلاسفة وألف كتابا يصفهم بالضلال والزيغ عن جادة الحق والصواب ، فلا معرفة يقينية بالفلسفة ،بل ينبغي الرجوع إلى الشرع وكان كتابه " تهافت الفلاسفة "دليلا قاطعا على حدة الصراع بين الفقهاء والفلاسفة ولكنه لم يتردد في الدفاع عن المنطق باعتباره الأصل(1).

و رغم معاناة الغزالي من الأزمة الفكرية التي جعلته يختار التصوف كحل ، فإنه بقي وفيا للمنطق والعقل لذا ألف كتابه " المنقذ من الضلال " حيث يقول فيه عن المنطق " وأما المنطقيات فلا يتعلق شيء منها بالدين نفيا وإثباتا ، بل هي النظر في طرق الأدلة والمقاييس و شروط ومقدمات البرهان و كيفية تركيبها(2) .

و يعد كتاب " المستصفى من علم أصول الفقه " أشهر ما أنجزه الغزالي في مجال تبيئة المنطق داخل الحقل المعرفي البياني حيث وضح فيه أن المنطق هو الذي يؤسس أصول الفقه وليس علم الكلام إلا أن الجابري يرى أن أهم كتبه المنطقية هو كتاب " معيار العلم " وكتاب "

---

(1) محمد عابد الجابري ، نحن والت ارث ، مصدر سابق ، ص 154

(2) أبو حامد الغزالي : المنقذ من الضلال و الموصول إلى ذي العزة والجلال ،تحقيق جميل صليبا وكامل عياد ،بيروت : دار الأندلس، د، ط ،1981 ص 104

***ابو حامد الغزالي (450 هـ-550 هـ):لقب بحجة الإسلام ،فقيه و فيلسوف و أصولي ،أهم مؤلفاته كتاب إحياء علوم الدين ،تهافت الفلاسفة ،أبطل مفهوم السببية ،يعتقد أن العقل قاصر و أن العلم تجربة صوفية ذوقية لاينشا عن العلم (ممدوح حسين ،أعلام الفلسفة الإسلامية مرجع سابق ،ص9**

الإقتصاد في الإعتقاد " لأن الغزالي وصل إلى تبيان عدم صلاحية منهج الإستدلال بالشاهد على الغائب في علم الكلام ، لأنه غير مجد في طلب اليقين إلى جانب تطبيقه للقياس المنطقي في مجال علم الكلام . وإستخدامه الأمثلة الفقهية لتسهيل تطبيقه في علم الكلام ، بل ذهب إلى أبعد من هذا حين وظف القياس في مجال التصوف فقام بربط الكشف الصوفي بأصلين : الأصل الأول هو في منزلة المقدمة الكبرى : و يمثل مرآة اللوح المحفوظ ، والثاني هو في مرتبة المقدمة الصغرى ، إنه مرآة القلب ولا يحصل الكشف إلا إذا رفع الحجاب بين المرآتين عن طريق المجاهدات(1) ، هذا ما جعل الجابري يرى أن الغزالي وقع في التناقض فهو حين جمع بين التصوف والمنطق وفي الدعوة إليهما معا ،كما أن إنكار الغزالي لمبدأ السببية والذي يعتبر إنكارا للعقل قد أفرغ البرهان من مضمونه وأبقى على الشكل فقط : القياس والجدل وهذا ما يعني إنتصار " العقل المستقبل " عند الغزالي حيث يقول الجابري : " لقد إنتصرت فيه الهرمسية الهاربة من الدنيا على الفقيه المتكلم المناضل من أجل الدنيا والدين " ، ينهي الجابري حديثه بطرح سؤال مهم مضمونه : فهل نحتاج بعد هذا إلى القول بأن انتصار " العقل المستقيل " في الغزالي قد خلف جرحا عميقا في العقل العربي ما أ زل نزيفه يتدفق وبشكل محسوس ، في كثير من " العقول " العربية إلى الآن ؟ (2) .

من خلال هذا العرض الذي قدمه الجابري لمدرسة البرهان بالمشرق نستنتج أن نظام البرهان يمثل النظام الأضعف مقارنة بالبيان والعرفان حيث عادت السلطة من جديد إلى العقل المستقيل فكيف يكون حال نظام البرهان في مدرسة المغرب ؟

---

(1) محمد عابد الجابري ، بنية العقل العربي ، مصدر سابق ، ص 486

(2) محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، مصدر سابق ، ص 289،290

ب – مدرسة البرهان بالمغرب :

إذاكانت لحظة ميلاد العقل العربي تعود إلى عصر التدوين فإن هذا العقل قد عاش أزمة انعكست في فكر الغ ازلي بصفته ملتقى طرق البيان والعرفان والبرهان عندما تصادمت في فك ره أنتجت أزمة الشك اللاأدري ، و من هذا الشك برزت ظاهرة التداخل الفلسفي بين تلك النظم المعرفية الثلاثة . أما لحظة إعادة تأسيس العقل المغربية فبدأت مع ابن حزم الأندلسي(384– 456هـ) و يسميها الجابري العقلانية المغربية عندما أقصت العرفان " التصوف الكشف " وأعادت ترتيب العلاقات بين البيان والبرهان بتأسيس البيان على البرهان لذلك يصفها بلحظة التجديد العقلاني النقدي(1).

- **ابن حزم : 384 هـ . 456 هـ**

تعود أهمية إبن حزم* حسب الجابري إلى كونه إنتقد العرفان الشيعي والعرفان الصوفي وكذا القياس الفقهي ليتجه إلى تأسيس البيان على أساس منطقي يرتكز على قواعد العقل الك وني بالإنتقال من الكل إلى الجزء ، وليس على قياس جزء على جزء كما أنه اشترط في المفتي أن يكون متمكنا من المنطق . لذا فإن الجابري يعتبر كتاب الأحكام في أصول الأحكام من أمهات الكتب في علم اصول الفقه.حيث يقول الجابري : " إن ظاهرية ابن حزم ليست نصية متشددة تضيف من مجال العقل كما يعتقد أنها نزعة نقدية عقلانية تتمسك بالنص و بالنص وحده في ما ورد فيه نص و هو قليل ومحصور أما الباقي وهو غير محصور فمتروك للعقل(2). فظاهرية

---

(1) بن علي عبد الغاني العقلانية الناقدة في الفكر العربي المعاصرمجلة درسات ع1،ص14

(2)محمد عابد الجابري ، بنية العقل العربي ، مصدر سابق ، ص 528

***إبن حزم(384 هـ– 456 هـ):فقيه و متكلم ،أديب و شاعر ،من أعلام التصحيح للأخطاء و الإنحرافات في مفهوم الإسلام داعية عرف بأسلوب البليغ و لذلك وصف بجاحظ الأندلس(ممدوح حسين،أعلام الفلسفة الإسلامية مرجع سابق ،ص7)**

إبن حزم تحمل فى مضمونها مشروعا نقديا للعرفان الشيعي الصوفي منهجا و رؤية فهو ينكر القول باالالهام و صدور الخوارق و الكرامات من الأولياء لأن هذه الصفة تخص الأنبياء دون غيرهم من البشر كما انكر القول بالإمام و أبطل التقليد بل ذهب إلى حد تحريمه حيث حرم تقليد الأئمة أصحاب المذاهب الفقهية و الكلامية كما حرم تقليد الرجل العامي و هو بهذا لم يبق إلا على العقل والحس " كمصدر للمعرفة يقول ابن حزم " : لا طريق إلى العلم أصلا إلا من وجهين أحدهما ما أوجبته بديهة العقل والحس ، والثاني مقدمات راجعة إلى بد يهية العقل وأوائل الحس " [1]، وعلى هذا الأساس فإن الجابري يرى أنه إذا حكمنا على ظاهرية ابن حزم من زاوية إبستمولوجية فإنه يمكن الحكم بأنها مشروع فكري فلسفي يطمح إلى تأسيس " البيان " وإعادة ترتيب العلاقات بينه وبين "البرهان " مع إقصاء " العرفان " إقصاء تام .

ونظرا لما تميز به هذا المشروع من طابع نقدي من جهة وخلوه من هاجس التوفيق بين النقل والعقل من جهة أخرى جعله يحظى بأهمية تاريخية ويحمل أبعادا مستقبلية ، فقد كان أساسا لحركة المهدي بن تومرت (توفي سنة 524ه) بالمغرب عام 511 ضد دولة الم اربطين والتي كان شعارها : " ترك التقليد والرجوع إلى الأصول " وبالإضافة إلى هذا فإن ما يميز ظاهرية ابن حزم هو رفضها للتأويل سواء كان باطني أو عقلي ، فالشريعة والعقيدة بما أنهما موضوع بيان

---

[1]محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، مصدر سابق ، ص 308

القرآن فإنه يمكن معرفتهما مباشرة منه ما دام الإسلام قد ورد بألفاظ عربية معروفة المعاني في اللغة التي نزل بها القرآن(1) هذا ما جعل ابن حزم لا يعترف إلا بالقرآن والسنة والإجماع والعقل كمصادر للتشريع ما دامت العلاقة بين هذه الأصول لا يحكمهما التناقض بل التكامل . فالسنة تكمل القرآن وتشرحه ، والإجماع يكمل السنة ويشرحها ولا يمكن أن يناقض القرآن ، كذلك العقل لا يناقض القرآن والقرآن لا يناقض العقل(2) .

و حسب الجابري فإن مشروع ابن حزم يختلف عن مشروع الغزالي فهذا الأخير ما هو إلا مشروع تلفيقي كما سبق و أشرنا إلى ذلك لأنه ستخدم منطق أرسطو كسلاح للجدال فقط . على عكس ابن حزم الذي لم تقتصر دعوته إلى اعتماد المنطق في العقليات وحدها بل هي دعوة لإعتماده في الفقهيات أيضا ، وبهذا فإن ابن حزم جعل من المنطق آلة للبرهان فهو أ رد أن يؤسس البيان عقيدة وشريعة على البرهان وليس على الجدل والظن كما فعل الغزالي ،كما نلمس الإختلاف أيضا فى إعتماد ابن حزم الإستنتاج و الإستقراء على مستوى العقيدة و الشريعة لذلك إعتبره الجابري مؤسس البيان عاى البرهان على مستوى المنهج و المفاهيم و الرؤية (3).

وعليه يمكن القول أن ظاهرية إبن حزم لم تكن تضييقا على العقل كما يعتقد بل لقد كانت عكس ذلك ثورة متعددة الأبعاد ثورة ضد التقليد و القياس أي ضد سلطة السلف ،من هنا يتبين أن مشروع إبن حزم كان مشروعا تجديديا حاول من خلاله إعادة بناء مكانة العقل و كذا النقد .

---

(1) محمد عابد الجابري ،تكوين العقل العربي ،مصدر سابق، ص 309-311

(2) مرجع نفسه ،ص304

(3)محمد عابد الجابري،بنية العقل العربي مرجع سابق ،ص522

أستنتج من الفصل الثاني أفكارنوجزها في النقاط التالية:النظام البياني أو كما يطلق عليه الجابري المعقول الديني هو الحقل المعرفي الذي شكلته اللغة من اللغويين والنحاة وعلماء الكلام واصول فقه ....الخ، يخلص الجابري بعد تحليله للبيان الى اعتبار اللغه هي المرجع والمحدد الأساسي للعقل العربي ،وينظر الى اللغه نظرة لا تاريخية.النظام المعرفي العرفاني هو النظام الدخيل على الثقافةالعربية الاسلامية وهو حسب الجابري ما هو إلا مزيج من ثقافات قديمة فقد أطلق عليه العقل المستقيل الذي كان سببا في إنحطاط العقل العربي.

الفصل الثالث

أهم منقدي الجابري

تمهيد:

سنحاول التطرق في هذا الفصل الى نماذج تناولت بالنقد مشروع الجابري شكلا ومضمونا ،ويتعلق الامر بالمفكر المغربي عبد الرحمن والمفكر جورج طرابيشي، فيما تتمثل لكل من الناقدين جورج طربيشي وطه عبد الرحمن؟

المبحث الأول :نقد جورج طرابيشي للجابري:

يعتبر جورج طربيشي من أكبر النقاد وأشدهم نقدا للمشروع الفكري للجابري فلقد تمحورت موضوعات الردود الطرابيشية في عدة مسائل تشمل العقل ،النظم المعرفية، اللامعقول، اللغة،

و قد وجهت هذه الإنتقدات إلى :

العرفان أو ما سماه الجابري بالعقل المستقيل في الإسلام، وهو العقل الذي تأثر بالعقائد الغـنوصية الآتية من الحضارات الشرقية كبلاد فارس هند وغيرها،فيؤكد طربيشي أن الجابري في نقد العقل العربي لم يجد تعليلا لظاهرة إستقالة العقل في الإسلام، سوى في الغزو الخارجي، وذلك من قبل اللامعقول ،من هرمسة ،عرفان، وسائر تيارات الموروث القديم التي كانت تشكل بمجموعها الآخر بالنسبة للإسلام ،والتي تسللت إلى العقل العربي الإسلامي، حتى أخرجته من مداره وأدخلته في الإنحطاط، ضف إلى ذلك إمتناع الجابري "عن تفكيك آليات هذا العقل وإستقلاليته من دلالته"(1)

لقد وجه الجابري إلى منهج المماثلة أومنهج التمثيل الكثير من الإتهامات، لكونه المسؤول عن أخطاء الإستدلال التي يقع فيها مستعمليه، فهو منهج ظني لايقيني .

جورج طرابيشي: كاتب ومفكر ومترجم سوري ، يعد من أبرز مفكري العصر نظرا للقيمة المعرفية المتنوعة التي تحوزها مؤلفاته وترجماته فقد ترجم "لفريد وهيغل وسارتر "وغيرهم كما إنتقل النقد الأدبي إلى التراث، ليرتبط إسمه "بنقد العقل العربي "وتضاف إلى ذلك مؤلفات أخرى أهمها تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة وغيرها (أمينة عطوط ، آليات التفكير عند جورج طربيشي من إسلام القرآن إلى غسلام الحديث، أطروحة شهادة دكتوراة ، إشراف عبد الغني بارة، جامعهة محمد لمين دباغين، سطيف)

(1) جورج طرابيشي ، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث ،دار الساقي بيروت، ط1،2010، ص635

يرتبط منهج المماثله عند الجابري بالعرفان الصوفي، لأن طريق المعرفة عندالصوفية هوالمماثلة (analogie) ، والذي كشفه أرسطو كمنهج مستخدم عند الفيثاغوريين، لكن طرابيشي يدحض فكرة أن يكون أرسطو يقصد منهج المماثلة عندالفيثاغوريين ،عندما وجه لهم نقدا لاذعا مبدي رأيه بأن المقصود هو نوع آخر من الإستدلال بالمثل، فقد إستدلوا بأنه مادام العشرة عندهم عددا تاما فلا بد أن يكون عدد الكواكب تاما هوالآخر أي عشرة"(1).

يرى طرابيشي أن منهج التمثيل الذي رفضه الجابري إستخدمه أيضا أرسطو، فكما إشتهر أرسطو بالقياس الجامع اوالتام، والذي يعد أساس البرهان فقد صاغ أيضا الإستدلال التمثيلي، وهذا ماطبقه في دراسته عن أجزاء الحيوانات ،إذ يؤكد على أن علاقة المماثلة هي مبدأ الفصل بين أجناس الحيوان، فالأجناس" الذي لا تختلف فيما بينها إلا بالدرجة أي زائد والناقص يمكن جمعها في جنس واحد"(2) لكن الأجناس التي تجمع بينهما سوى علاقة مماثلة هي بالضرورة أجناس مفترقة.

وكذلك العديد من المسائل التي ذكرها طرابيشي للإستدلال على إستخدام أرسطو لمنهج المماثلة، مما يعني أن فلسفة ارسطو تعج بستخدام منهج االممثالة وللصور التشبية، كما رد طرابيشي على الجابري بإستشهاده بالدراسات الحديثة والمعاصرة للباحثين الغربيين حول الطبيعة الظنية بلإستدلال بالمماثلة، وتمحورت هذه الدراسة عند ثلاثة باحثين من بينهم موريس درول في كتابه" الإستدلال بالمماثلة .

---

(1)جورج الطرابيشي،العقل المستقيم في الإسلام ،دار الساقي ،بيروت،ط2004،1، ص395

(2) جورج الطرابيشي،العقل المستقيم في الإسلام، مرجع سابق ص401

كما إنتقد الطرابيشي الجابري في مسألة اللغة، حيث جاء وصف الجابري للغة العربية بالاتاريخية في سياق تحليليه لظروف جمعها وتقعيدها من طرف علماء اللغة، في الخليل بن أحمد الفراهيدي وزملاؤه وضعوا قوالب محكمة لإشتقاق الكلمات وتوليد المعاني ونتج عن ذلك" أن اللغة العربية مازالت منذ زمن الفراهيدي إلى اليوم لم تتغير في نحوها ولا في حروفها ولا في معاني ألفاظها وكلماتها ولا في طريقة توالدها الذاتي فاستحقت صفة لا تاريخية أي لا تتجدد لا تتطور"(1).

يرى طرابيشي أن مضمون هذه الفكرة إقتبسها المستشرق أرنست رينان ،حتى وإن لم يصرح بذلك وذلك في قوله :"إن تدوين القرآن يختم تاريخ اللغة العربية إذ بدأ من تلك اللحظة نحو(عام 650) ماعاد طرأ على اللغة أي تغيير،على الأقل في شكلها الفصيح والأدبي فالعربية الذي يكتبها اليوم المتعلمون في جميع البلدان الإسلامية لاتختلف في شيء عن اللغة التي خرجت من مصحف عثمان "(2) ،في حين يرى طرابيشي أن اللغة متغيرة وأن اللغة أمر بديهي يستدل في ذلك لويس هيمسليف:"يؤكد على أنه عند الإفاقة صباحا تجدنا امام اللغة هي غير تلك التي نمنا عليها عشية".(3)

---

(1) جورج الطرابيشي،إشكاليات العقل العربي , دار الساقي، بيروت، ط2002،1،ص191

(2) جورج الطرابيشي، إشكاليات العقل العربي،مرجع سابق،ص193

(3) جورج الطرابيشي، إشكاليات العقل العربي،مرجع سابق،ص207

كما إنتقد طرابيشي الجابري في مسألة جمع اللغة كان من أهل البادية دون الحضر، فطرابيشي يعترض على ذلك لعدة موانع التي أهمها أنه" لو صح أنه لم يأخذ جامعي االغة عن أهل الحضر لكانت قريش هي القبيلة الحضرية قبيلة غير فصيحة، فكيف تستبعد قريش وهي التي أجمع المؤرخون على أنهاأفصح العرب السنة وأصفاهم لغة".(1)

كما أنه لوصح أن اللغة لم تأخذ إلا عن طريق القبائل المعزلة لكانت العربية لغات و لهجات و قبائل ،و لما وجدت لغة مشتركة ظهرت في شكل أشعار جاهلية تخاطب جميع قبائل العرب لا قبيلة بعينها، وعليه فإن طربيشي يرى أن العربية لم تجمع من كلام العرب وحدهم بل ومن الشعر العربي الجاهلي والإسلامي و من القرآن و الحديث.

قراءه الجابري للتراث قائمة على تعدد المناهج البنيوي ،التاريخي، التحليلي والإبستمولوجي، ويعني هذا أن هذه المناهج قد لا تتطابق مع هذه الدراسة، لذاقيلا انه نجد عند الجابري تلفيقا منهجيا واضحا، وذلك من خلال الجمع بين مناهج متداخلة ومتنافرة إبستيمولوجيا، وفي معالجته لاشكالية التراث، إنتهى دون الوصول إلى نتائج ملموسة او الى نتائج يقينية، في هذا الصدد يقول الباحث اللساني العربي عبد القادر الفاسي القهري "انه يمكن أن يستوفى من التراث إنطلاقا إلى النهضة، كذلك العكس أي يمكن أن ننظر إلى التراث كعائق لها".(2)

---

(1) جورج الطرابيشي، إشكاليات العقل العربي،مرجع سابق،ص177-178

(2) جميل حمداوي ،منهجية مجمد عابد الجابري في التعامل مع التراث العربي السلامي ،2012/5/20،أطلع عليه 2022/5/12، 22:52،: https //www.alukaah.net

المبحث الثاني: نقد طه عبد الرحمن للجابري:

وجهه طه عبد الرحمن عدة إنتقادات للجابري خلال معالجته لقضيه التراث، وهذا ما نجده فيما أسماه طه عبد الرحمن بالتعارض الأصلي لنموذج الجابري في تقويم التراث فيذهب طه عبد الرحمن إلى إعتبار أن الجابري أخذ موقف تفاضلي من التراث، وذلك من خلال اتخاذه –الجابري- لمفهوم "النظرة التجزيئية" وفي مقابلة "النظرة الشمولية" مفهوم الآلية المنتجة في مقابل مفهوم "المضمون الفكري"، فنجد طه عبد الرحمن يقول في هذا الصدد: "إن النموذج الجابري في تقويم التراث يقع في تعارضين إثنين أحدهما التعارض بين القول بالنظرة الشمولية بالنظرة التجزيئية، والثاني التعارض بين الدعوة إلى النظة في الآليات وبين العمل بالنظرة في مضامين الخطاب التراثي في الآيات"(1).

ويرى طه عبد الرحمن أن مشروع الجابري يقوم على منهجين هما:

1-لا تقويم صحيح بغير النظرة الشمولية.

طه عبد الرحمن:مفكر مغربي ،تلقى تعليمه الأول من والده مما ورثه تكوينا تقلديا بالأساس إطلع فيه على مداخل العلوم الشرعية إلى حين و لوجه المدرسة العصرية، يعد "طه" من أبرز المفكرين الأكثر إنشغالا بالتراث و كتبه دليل على ذلك ((إبراهيم مشروح،طه عبد الرحمن قراءة في مشروعه الفكري ،بيروت –لبنان،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط2009،1،ص28.)

(1) طه عبد الرحمن،تجديدالمنهج في تقويم التراث،الدار البيضاء ،المركز العربي ،ط2، 1993ص29

2-لا تقويم أصيل بغير النظر في الآيات .

وهذان المنهجين حسبه لم يشعل بها الجابري إلا من حيث المضمون الإيديولوجي، وهو لم يتعرض للآليات المعرفية التي تقوم عليها النظرة الشمولية والآليات، وأضف إلى ذلك أنه لم يتطرق إلى خصائصها و بنيانيها ولا الى طرق عملها(1).

و من هنا يقول طه عبد الرحمن" إن ملاحظات الجابري بصدد النظرة الشمولية بما يقف عند حدود المضمون ولا يتناول الآليات التي توصل بها إلى المضمون"(2) ومن هذا يؤكد طه عبد الرحمن بالتناقض الحاصل في مشروع الجابري خاصة في قوله بالنظرة الشمولية، و يتضح ذلك من خلال التعارض القائم بين التصور النظري للتكامل عنده وبين التطبيق الذي سلكه فيه، ومثال ذلك دعوته الى التعامل مع العلوم العربية على إختلافها كما لو أنها واحده، ضف إلى ذلك تقسيمه للتراث إلى دوائر ثلاثة سماها بالانظمة المعرفية، وهي: البرهان والبيان والعرفان، وهي أجزاء متباينة بعضها مع بعض ومستقلة عن بعضها، إضافة إلى تفضيل جزء واحد منها، وهذا يلغي دعوته إلى الشمولية، وبالتالي هناك تناقض في أحكامه، فيقول طه عبد الرحمن "فيكون الجابري ممارسا للتجزئة والتفاضل لا الشمولية والتكامل على خلاف ما يدعيه: ألا ترى أن وحده التراث تتفكك في يده

---

(1)طه عبد الرحمن، تحديد المنهج في تقويم التراث ،المرجع السابق،ص29-31

(2) المرجع نفسه،ص31-32

إلى أجزاء متعارضة متغالبة فيما بينها"(1).

ومن هنا يؤكد طه عبد الرحمن التناقض الموجود عند الجابري(2)، ونجد أن طه عبد الرحمن من خلال دراسته لمشروع الجابري توصل للآتي:

- أن مسألة العلاقة بين البحث في الآليات وبين النظرة الشمولية تخرج عن الافق ممارسةالجابري.
- أن مسألة العلاقة بين البحث في الخطاب المتعلق بالآليات، وبين النظرة التجزئية تدخل في سياق هذه الممارسة.

ومن هنا يقر طه عبد الرحمن أن الجابري إنساق إلى إنكار ما كان من مبادئ التراث الإسلامي العربي، وإندفع إلى القدح لهم، والجابري بالنسبة الى طه عبد الرحمن قد تشرع في إستهلاك عقلانية متقادمة، حملته إعتقاد الخطأو النقاش في عقلانية التراث التي تجمع بين الخلفية و الوقائع الكونية(3) وحسب رأي طه عبد الرحمن هو أن الجابري قام بتمحيص هذه العقلانية لنتجه إلى الخروج عن إختياراته التجديدية، وإلتفت بذلك إلى أهميه الجانب العلمي في الممارسة التراثية، وبالتالي مشروع الجابري في رأي طه عبد الرحمن قد وقع في خطأ التفاوت بين القصد والفعل

---

(1) المرجع نفسه ص32.

(2)المرجع نفسه ص33.

(3)طه عبد الرحمن ،تجديد المنهج في تقويم التراث،المرجع السابق ص35-36

وهذا ما وجدناه من خلال منطلقه الأخذ بالنظرة الشمولية ،و طلب النظر إلى الآليات،وما كان ذلك إلا أن توجه إلى العمل بأسباب الرؤية التجزئية ومنهج الاجراء بالمضامين التراثية(1).

بالإضافة إلى أنه من بين الأخطاء التي وقع فيها. خروجه عن الضوابط المنطقية في استخدامه لآلية المقابلة، فطابق بين المعقول الديني، وأنزله منزلة اللامعقول العقلي، وهذا ما خلف المسلمة التي صرح بها(2)، ومن أخطائه الفادحة تقسيمه الثلاثي للعقل: البرهان والبيان و العرفان، وهذا ما أعتبره طه عبد الرحمن تقسيم فاسد و بالتالي إقر بالقصور الآلي في مشروع الجابري(3).

هذه بعض الإنتقادات الموجهة لمشروع الجابري، ومن خلالها نجد أنه وقع في عده التباسات و أ خطاء في مشروعه هذا، ويمكن ان نلخص إنتقادات طه عبد الرحمن للجابري حول مسأله التراث في: التداخل المعرفي الداخلي والخارجي و تكامل التراث ومن بين التصحيحات التي قدمها طه عبد الرحمن لما وقع فيه الجابري من أخطاء هو أن التراث وحدة متكاملة لا يمكن تجزئتها حسب ما ذهب إليه الجابري في التجزئة(4) .

وما يمكن قوله في الأخير أن لكل من الناقدين طه عبد الرحمن وجورج طرابيشي وجهه نظر أو رؤية خاصة به بخصوصه وبمشروعه على اساسها توجهوا بالنقد له، وعلى الرغم من نقد عبد الرحمن للجابري من النقاط إلا أنه يبقى نقد جورج الطرابيشي هو الأشمل _حسب رأيي _فلقد خصص له سلسلة من الإنتقادات تحت عنوان نقد العقل العربي عند الجابري.

---

(1) المرجع نفسه ص 37-39

(2) المرجع نفسه ص48

(3) طه عبد الرحمن ،تجديد المنهج في تقويم التراث ص70

(4) المرجع نفسه ص92

خـــــــاتمة

بعد تحليلي للبحث توصلت إلى جملة من النتائج والتي أبرزها:

* زمان ثقافة العربية إعتبارا من مرجعية التدوين من حيث أنه العصر الذي بدأت تنتظم فيه الميادين المعرفية وتبلورت بداخله الإتجاهات العقائدية والمذهبية والفكرية، إلا أنه هو زمنا راكضا لم تكن الثقافة فيه سوى إعادة للإنتاج نفسه.

*يرى محمد عابد الجابري أن التراث يستدعي قراءة إبستيمولوجية قصدة إعادة بنائه وتشكيله.

* ينتهي الجابري بعد تحليله للعقل العربي إلى ثلاثة نظم معرفية هي :البيان، العرفان، البرهان.

*النظام المعرفي البياني تحمله اللغة العربية، ويضم العلوم العربية الإسلامية، النحو، اللغة والفقه وعلم الكلام، أهم ما يميزه أنه رئية للعالم قائمة على الإنفصال و اللاسببية ، أما المنهج المعتمد عليه فهو القياس قياس الغائب على الشاهد أو الفرع على الاصل.

*النظام المعرفي العرفاني :ويمثله الفكرالشيعي والفلسفة الإسماعيلية خاصة، إضافة إلى التصوف وكل التيارات الإشراقية والعلوم السرية من كيمياء وتنجيم وسحر، وهو نظام دخيل على ثقافة العربية الإسلامية الآتي من الثقافات الشرقية القديمة الهرمسية.

*النظام المعرفي البرهاني :إرتبط بالترجمة وتمثله العلوم، الفلسفة اليونانية (فلسفة أرسطو) أما رؤيته للعالم وتقوم على فكرة السببية، أما في ما يخص المنهج الذي يعتمده فهو عقلي ينطلق من مقدمات يصل إلى نتائج تلزم عنها بالضرورة

و قد قسم البرهان إلى مدرستين مدرسة المشرق مع (الكندي والغزالي) فلسفته الصوفية (إبن سينا)الإشراقية(وإلى جانب مدرسة المشرق نجد مدرسة المغرب وهي التي عبرت عن البرهان والتي تتمثل في: فلسفة إبن حزم (الظاهرية) إبن باجة و إبن طفيل، الشاطبي وإبن خلدون وإبن رشد.

* التمييز بين المعقول الديني واللامعقول العقلي في الثقافة العربية الإسلامية، بإعتبار الأول موروث عربي إسلامي محظ، أما الثاني يمثل اللامعقول وهو الموروث القديم.

*تعرض الجابري في قراءته إلى عدة إنتقادات أهمها إنتقاد كل جورج طرابشي، وطه عبد الرحمان.

*ينتهي الجابري في تحليله إلى العقل بالقول بإنتصار العرفان الذي أدى إلى إنتصار الخطاب اللاعقل فهو حسبه إكتسح الساحة السنية و الصوفية، بل وتعدى أيضا مملكة البيان، والبرهان، بل أيضا إلى المملكة العامة، ذلك هو عصر الإنحطاط الذي سجل إستقاله العقل العربي البياني ،والبرهاني..

و في الأخير يمكننا القول أن مشروع الجابري من أهم المشاريع العربية النهضوية الكبرى و التي يمكنها أن تكون حلا للخروج من الأزمة التي يعاني منها العقل العربي.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

قائمة المصادر:

1/محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،ط1، 1986

2/ _____، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،ط2، 1975

3/ _____،التراث و الحداثة ،دراسات و مناقشات ،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،ط1 ،1991 ،

4/ _____،إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،ط1، 1989

5/ _____،نحن و التراث، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،ط6، 1993

6/_____،حفريات فى الذاكرة من بعيد،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،1997،ط1

قائمة المراجع:

رياض خماط العتابي ، المفهوم الجمالي للفلسفة الظاهرا تية في العرض الصوري ، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد 60 ، بغداد ، 2009.

1- بن مزيان شرقي،عساني أمحمد،من مناهج النقد الفلسفي،دار الغرب للنشر و التوزيع،الجزائر،2007 د.ط
2- رضا شريف أسئلة التراث و الحداثة ،مؤسسة الحكمة للنشر و التوزيع (د . ط) ،2018
3- عبدالغني بارة ،الهرمينوطيقاو الفلسفة،الدار العربية للعلوم ،منشورات الإختلاف ،الجزائر،ط1 ،2008
4- طارق أينان فصول في التصوف و العرفان
5- طه عبد الرحمن،تجديدالمنهج في تقويم التراث،الدار البيضاء ،المركز العربي ،ط 2،1993

6- إبراهيم مشروح،طه عبد الرحمن قراءة في مشروعه الفكري ،بيروت ــلبنان،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1 ،2009

7- جورج الطرابيشي،العقل المستقيم في الإسلام ، دار الساقي ،بيروت،ط 1 ،2004

8- جورج الطرابيشي،إشكاليات العقل العربي , دار الساقي، بيروت، ط 1 ،2002

9- إبن رشد ، تهافت التهافت انتصار للروح العلمية و تأسيسا لأخلاقيات الحوار ، تحت إشراف محمد عابد الجابري) بيروت ـ لبنان : مركز د ارسات الوحدة العربية ، ط 1 ، 1998

10- أبو حامد الغزالي : المنقذ من الضلال و الموصول إلى ذي العزة والجلال تحقيق جميل صليبا وكامل عياد ، بيروت : دار الأندلس، د، ط 1981

12- إدموند هوسرل ، تاملات ديكارتية أو المدخل إلى الفينومينولوجيا ،ت:تيسير شيخ الأرض ، بيروت للطباعة و النشر ، بيروت ، د ط ،1951.

13- سماح رافع ،الفينومينولوجيا عند هوسرل،دراسة الشؤون الثقافية ،بغداد،1991،ط1

14- عمر مهيبل،البنيوية في الفكر العربي المعاصر،ديوان المطبوعات الجامعية ،2010،ط 3

15- موريس شربل ،التطور المعرفي عند بياجه ،المؤسسة الجامعية للدراسات ،بيروت ،1986،ط1

قائمة المجلات والموسوعات:

1/ نزار الريس ،البصائر:إشكالية المنهج في العلوم الإنسانية ،المنهج في العلوم الإنسانية،المنهج البنيوي،نموذج المجلد12،العدد2،الأردن ،أيلول 2008

2/ جرماني الزهرة،الأصول الفكرية لنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني دراسةنضرية،مجلة امارات في اللغة و الأدب و النقد ،م05،ع2021،02

3/ بن علي عبد الغاني العقلانية الناقدة في الفكر العربي المعاصرمجلة درسات ع1،ص14

4/ رياض خماط العتابي ، المفهوم الجمالي للفلسفة الظاهرا تية في العرض الصوري ، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد 60 ، بغداد ، 2009.

المعاجم:

1 /جميل صليبا،المعجم الفلسفي دار الكتاب اللبناني ،لبنان ،1982

مواقع الكترونية:

1/ أحمد العطار مدخل إلى فكر محمد عابد الجابري منهج و الرؤية،د.ت،إطلع عليه 2022/5/3، 16 :07 https//moffker.blogspd.com

2/ أحمد العطار مدخل إلى فكر محمد عابد الجابري منهج و الرؤية،د.ت،إطلع عليه 3.5.2022، 16 :07 https//moffker.blogspd.com

3/ أحلام الزغبي ،إدموند هوسرل ،دت،إطلع عليه 2022/06/18 13:06 httpsM//e3arabi.com

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	
الفصل الأول: الفلسفة المعاصرة و المناهج الغربية المعاصرة	9-4
المبحث الأول:أهم المناهج الغربية	7-4
المبحث الثاني:البنيوية و الجابري	9-8
الفصل الثاني :النظم المعرفية عند الجابري	36-12
المبحث الأول:البيان عند الجابري	21-12
المبحث الثاني:العرفان عند الجابري	25-22
المبحث الثالث :البرهان عندالجابري	36-26
الفصل الثالث: أهم منتقدي الجابري	46-37
المبحث الأول:جورج طرابيشي	42-39
المبحث الثاني :طه عبد الرحمن	46-43
الخاتمة	
قائمة المصادر و المراجع	
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس المحتويات	
الملخص	